

# الشيعة الخامسة

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾

**الشيعة** جعلوا من الإمامة أصلاً للدين يكفر جاحده (والأصل في إثباته هي الروايات) . وشعوراً منهم بضعف موقفهم فقد حاولوا (من خلال الأحاديث المروية الصحيحة عندهم) لى أعناق الآيات لخدمة معتقداتهم ؛ فقالوا هنا :

” الحكمة فى الآفة ومثبلاؤها من الآفاة فعنى : معرفة الإمام الذى سيقوم بشرح الدين ” .

**أما أهل السنة** الذين جعلوا من الروايات والأحاديث أصلاً للدين يكفر جاحده (والأصل فى إثباته أيضاً هى الرواية) فقد قالوا ( تقوية لمذهبهم أيضاً ) :

” الحكمة هى السنة التى ستقوم بشرح الدين ” .

فالدين عند كليهما غير مشروح إلا من خلال المذهب ، ولنطالع بعض أقوالهم فى ذلك :

## أهل الشيعة :

### الكافى للكلىنى :

يقول الكلىنى فى الكافى (وهو أصح كطب الشيعة) :

” ١١ - عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) فقال :

” طاعة الله ومعرفة الإمام ” (٨٢) .

٨٢- انظر : أصول الكافى للكلىنى : (١٨٥/١) .

### تفسير العياشي ، والصابي للكاشاني :

يقول الكاشاني في الصافي تفسيراً للآية (يؤتى الحكمة من يشاء) : " في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : " طاعة الله ومعرفة الإمام " (٨٣) اهـ .  
ولعل هذا يكفي ، فهو بأصح وأوثق الكتب عند القوم .

### أهل السنة :

أهل السنة وإن لم يجهروا بالإمامة كالشيعة إلا أنهم يُعظمون أقوال أئمتهم واقعاً ، وهنا سنجد أن إمامهم الشافعي يُقلد قول رجل مجهول ، ثم قام خلفه بتقليده وإلى يومنا هذا !!!

### الرسالة للشافعي :

يقول الشافعي في الرسالة (بعد حوالي مائتي سنة من الهجرة) :  
" ٢٥١- وقال (وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) .

٢٥٢ - فذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة : سنة رسول الله . . " (٨٤) .

### حجبة السنة لعبد الغني :

استمر تقليد مقولة الشافعي المنقولة عن المجهول حتى وصلت إلينا في كتاب شيخ الأصوليين المعاصرين الدكتور عبد الغني عبد الخالق الذي يقول (٨٥) :

" قال الشافعي : فذكر الله الكتاب وهو القرآن ، وذكر الحكمة ، فسمعت من أرضى من أهل العلم . . . " ( إلى آخر ما ذكرناه من قول الشافعي آنفا ) !

وقد ذكر ابن كثير بتفسيره أن قول المجهول هذا قد سبق به

٨٣- انظر : تفسير الصافي للكاشاني : ( ١ / ٢٩٨ ) .

٨٤- انظر : الرسالة للشافعي : ( ص : ٧٧ ) .

٨٥- انظر : حجبة السنة لعبد الغني ( ص : ٢٩٧ ) .

الحسن، وقتادة ، ومقاتل ، وأبو مالك !

**قالت :** وهذا التعريف ينطوى على جهل بالقرآن ، ولا أساس له ، إضافة لتعمد الشافعي تجهيل من قلده ، فكيف إذا كان لكل من هؤلاء أقوالاً أخرى فى تعريف الحكمة تناقض قولهم هنا ؟!

ولبيان خطأ كل من الفرقتين نقول وبالله التوفيق :

### ❦ الحقيقة الأولى : تعريف الحكمة بالقرآن يكثف نسلد زعمهم ❦

القرآن ينصّ على أن الحكمة جزء منه :

**الحكمة لغة** هى معرفة أفضل الأشياء بأشرف العلوم ، وهى من العلم والفقه (٨٦) .

**وشرعاً :** هى معرفة أحكام الشريعة (وهى أفضل الأشياء) ، بآيات الكتاب (وهى أشرف العلوم) . قال سبحانه وتعالى (إجمالاً) :

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (٨٧) .

ثم فصل سبحانه وتعالى الحكمة فى مواقع أخرى من كتابه فبيّن أنها مفصلة بكتابه الكريم ، وجزء منه وذلك كما قال جلّ فى علاه :

﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَحْدُومًا \* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا \* رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا \* وَآتَٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا \* إِنَّ

٨٦ - راجع : لسان العرب : (١٤٠/١٢) . وقال الحيشى : " والحكمة تطلق على كل ما يتحقق فيه الصواب من القول والعمل ... " ، وراجع : البرهان فى غريب القرآن : (ص : ٨٩ ) . وقال مجاهد : " الحكمة : الإصابة فى القول ... " ، وراجع : تفسير ابن كثير : (٣٠٤/١) ، وقال إبراهيم النخعي : " الحكمة الفهم " .

٨٧ - سورة (٤) النساء : ١١٣ .

الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا \* وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ  
 عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا \* وَلَا تَجْعَلْ  
 يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا \* إِنَّ  
 رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا \* وَلَا  
 تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا  
 كَبِيرًا \* وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا \* وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ  
 الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا  
 يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا \* وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ  
 أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا \* وَأَوْفُوا  
 الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوتُوا بِالْقِيسَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا \* وَلَا  
 تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ  
 مَسْئُولًا \* وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ  
 الْجِبَالَ طُولًا \* كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا \* ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ  
 إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ  
 مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿ ٨٨ ﴾ .

وبهذا انتهى الأمر والنهي في الآيات بذكر أنها مما أوحاه الله  
 لرسوله ﷺ من الحكمة . وعلم بذلك أن الحكمة هي ما فى الكتاب من  
 أحكام وشريعة تخص سلوكيات المؤمن :

فهو لا يشرك بالله .

ويحسن لوالديه .

ويؤتى ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل .

وهو لا يبذر ولا يقتر .

ولا يقتل أولاده خشية الفقر .

ولا يقرب الزنا .

ولا يقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق .

ولا يقرب مال اليتيم إلا بالحق .

٨٨ - سورة (١٧) : ٢٢ - ٣٩ .

ويوفى الكيل ويزن بالقسطاس المستقيم .  
ولا يقفو ما ليس له به علم .  
ولا يمشى فى الأرض مرحاً .

كل ذلك ( كما جاء هنا نصاً ) من الحكمة التى جاء بها الرسول ﷺ  
( وحيًا ) فى رسالته (وهى الكتاب) !

### فهل هذه الآيات الكريمة هي من الكتاب أم من السنة؟!؟

إن كانت من الروايات ، فالحكمة هي (كما قالوا وزعموا) السنة  
والروايات . وإن كانت من الكتاب فقد كذبوا فى ادعائهم بأن الحكمة  
المذكورة فى القرآن تعنى السنة !

فهل يا أيها الروائيون هذه الآيات من الكتاب أم من السنة؟!؟

وهذا الذى بيناه هنا من نصّ القرآن يكفى اللبيب ، ولكن إمعاناً فى  
إظهار عظمة القرآن فسنترك لأنفسنا العنان ونغوص فى بعض أعماق  
الكتاب الحبيب لنرى كيف نشر الله هداه لمن يشاء ، ولكن أكثر الناس  
عن الهدى معرضين .

### الحقيقة الثانية : أن الحكمة من القرآن

ولفظ الحكمة كالفرقان ، والنور ، والضياء ، والآيات ، والذكر ،  
كلهم ضمن كتب الله .

فالتأمل لورود لفظة " الحكمة " سيجد أنها من صفات " الكتاب "  
شأنها شأن ألفاظ : " الفرقان ، النور ، الضياء ، الآيات ، الذكر . .  
الخ " ، وذلك لاشتغال الكتاب لكل ذلك . والمتدبر لكتاب الله تعالى يجد  
أن الكتاب يُطلق عليه ألفاظ عدة ، وكلها تنطبق عليه :

فالكتاب هو : ذكر يُتلى . وهو كتاب يُقرأ ، وهو قرآن يُفسرُ ، وهو  
فرقان يُفرق به بين الحق والباطل ، وهو هدى يهدى به الله العباد إلى  
الحق والصراط المستقيم ، وهو الحكمة بما فيه من فقه وشرائع وفضائل  
الأعمال ، وهو ضياء لأنه يبدد ظلام الضلالة والكفر . . . وهكذا .

ولو سائرنا السننية فى قولهم فى الحكمة لصار كل مضمون من مضامين الكتاب شيئاً غيره ، وبالتالى يمكن مثلاً أن نقول إن قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٨٩) .

سيعنى أن الله آتى موسى الكتاب ، وغيره المسمى بالفرقان .

وكذلك قوله تعالى :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٩٠) .

سيعنى أن الفرقان هو شيء مغاير للكتاب ، والكتاب مغاير للقرآن وهكذا . وسيكون نفس الشيء مع العديد من الآيات ، كقوله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٩١) .

وقوله تقديس وتبارك :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٩٢) .

ونفس الشيء سيحدث مع بقية مضامين الكتاب بجعل كل مضمون منه شيئاً مختلفاً ، وهو ضلال ليس بعده ضلال ، إذ إنهم لو وجهوا أحد هذه المعانى إلى موروثات مذهبهم ، فمن أين لهم بتوجهات أخرى لبقية المضامين !؟

### الحقيقة الثالثة : والحكمة أوتياها كل الأنبياء

فالأنبياء (من قبل) قد أوتوا " الحكمة " فكانت : ضمن الرسالة ، ومن ذلك :

أ- إبراهيم عليه السلام : فقد قال سبحانه وقوله الحق :

٨٩- سورة (٢) البقرة : ٥٣ .

٩٠- سورة (٢٥) الفرقان : ١ .

٩١- سورة (٢) البقرة : ٥٣ .

٩٢- سورة (٢١) الأنبياء : ٤٨ .

﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ (٩٣) .

فهل أوتى إبراهيم وأهله الكتاب والسنة . أم يستقيم المعنى بأن يكون الله قد آتى آل إبراهيم الكتاب وما فيه من حكمة (٩٤) وما فيه من فقه . وعلمنا سلفاً أن الكتاب هو الذى يُورث للخلف إلى أن يزيدوا عليه ؟!

**ب- داود عليه السلام** : فقد قال سبحانه وقوله الصدق :

﴿ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ (٩٥) .

فهل أوتى داود الملك والسنة ولم يؤت كتاباً ؟!

**ج- سليمان عليه السلام** :

﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ (٩٦) .

**د- لقمان عليه السلام** : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ (٩٧) .

**هـ- عيسى عليه السلام** : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٩٨) .

ولو كان الكتاب مغايراً للحكمة (بمعنى السنة) فى هذه الآية الأخيرة لكان كلاهما (أى الكتاب والسنة) مغاير للتوراة والإنجيل ، وهذا فى منتهى البطلان . وكان المعنى هو : أن عيسى عليه السلام قد علمه الله الكتاب ، وعلمه السنة ، وعلمه التوراة ، وعلمه الإنجيل ؟!

فما هو الكتاب الذى تعلمه عيسى بخلاف التوراة والإنجيل ؟!

وهل تعلم عيسى عليه السلام السنة ؟

وهل كان له عليه السلام سنة ثم فقدتها كل المسيحيين ؟! وهذه السنة لم

٩٣- سورة (٤) النساء : ٥٤ .

٩٤- علما بأن المولى جَلَّ فى علاه قد ذكر فى غير ما موضع أن إبراهيم عليه السلام قد أوتى صحفاً : ﴿ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ سورة (٨٧) الأعلى : ١٩ .

٩٥- سورة (٢) البقرة : ٢٥١ .

٩٦- سورة (٣٨) ص : ٢٠ .

٩٧- سورة (٣١) لقمان : ١٢ .

٩٨- سورة (٣) آل عمران : ٤٨ .

يذكر لنا التاريخ عنها شيئاً ؟! فهل فقدت هذه السنة أيضاً ، هي وسنن لقمان ، وسنن سليمان ، وسنن داود ، وموسى عليهم السلام ؟! وإنما يُقال إن الكتاب مقصود به التوراة والإنجيل ، والمعنى هو أن عيسى عليه السلام تعلم الكتاب ، وتعلم ما فيه من حكمة . وقصد تعالى بعطف الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل أن يبين مضامين الكتاب . واللام في الكتاب للجنس . والعطف من قبيل ذكر الفرد بعد الجنس لأظهار أهمية مضامين الكتاب واختصاصها بالذكر .

ثم إن المولى تعالى قد قال فى محكم التنزيل :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٩٩) .

فهل معنى الحكمة هنا هو السنة ؟

وهل كانت السنة تؤتى لكل الأنبياء أجمعين ؟!

وأنها كاذت واحدة عند كل الأنبياء ؟

وأن الميثاق قد أخذ على مجيء رسول بسنة مثل السنن التى عند كل الأنبياء ؟!

أم يكون المعنى هنا هو : أن الله تعالى قد آتى موسى وداود وسليمان ولقمان وغيرهم من الأنبياء والرسل الملك والكتاب بما فيه من فقه وحكم وعلم ومحاسن الأخلاق ؟!

### ❦ الحقيقة الرابعة : الطاعة هى للكتب المفصل ❦

وهل السنة هي الخير الكثير الذى عناه الله ؟!

فقد قال المولى جلّ فى علاه عن نفسه سبحانه :

٩٩- سورة (٣) آل عمران : ٨١ .



﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (١٠٠) .

فهل يؤتى الله تعالى السنة من يشاء؟!؟

وهل السنة هي الخير الكثير الذى أعطى لمختلف الناس فى مختلف الأمم؟!؟

أم يُقال : إن الحكمة هنا هي معرفة أفضل الأعمال والأقوال (المرسلة برسالة الرب إلى عبده) والتي يتحصل بها رضى الرب تعالى ، والدخول فى رحمته سبحانه ، وبالتالي جنته ، وهذا هو الخير الكثير؟!؟

أم إن الخير الكثير صار هو اتباع أحاديث البخارى ومسلم عند السنية ، واتباع أحاديث الكلينى وابن بابويه عند الشيعة؟!؟

### الحقيقة الخامسة: تلاوة الحكمة

وهل كان المتلو فى بيت النبى هو الكتاب أم السنة؟!؟

فقد جاء النصّ القرآنى بأن الحكمة كانت تُتلى فى بيت النبى ، وذلك كما قال الرب سبحانه وهو يخاطب نساء النبى : F

﴿ وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ (١٠١) .

فهل كانت السنة تُتلى فى بيوت النبى كما كانت آيات الله تُتلى فيه؟!؟

فنجد مثلاً من يجلس فى بيت النبوة يتلو روايات قتل الزانى المحصن ، ويتلو روايات الثعبان الأقرع ، ويتلو روايات قتل البرص مشعل الزيران على نبى الله إبراهيم ، ويتلو روايات جرى موسى وسط اليهود عرباناً ، وضربه لملك الموت ، وفقته لعينه . . . إلى مثل ذلك من روايات؟!؟

أم يقال إن الحكمة هنا هي الآيات التى تُتلى فى بيوت النبى بما فيها من فقه وأوامر ونواهي؟!؟

١٠٠- سورة (٢) البقرة : ٢٦٩ .

١٠١- سورة (٣٣) الأحزاب : ٣٤ .

## الحقيقة السادسة : ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

**معنى قوله تعالى :** " ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون " :

فقد قال المولى تعالى فى محكم التنزيل :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٠٢) !

ولو سلمنا بأن الحكمة تعنى السنة ، وسرنا على نفس المنهج الفاسد فى تفسير الآيات ، فسيكون المعنى هنا هو :

أن الرسول ﷺ يعلم الناس الكتاب ، ويعلمهم السنة ، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون . فما هو هذا المغاير للكتاب والسنة الذى أُطلق عليه " ما لم يكونوا يعلمون " ؟!

وإذا كان المقصود بقوله تعالى : (وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) كما زعم بعضهم يعنى القصص الغابرة (١٠٣) فالمفترض أن تكون هذه القصص من الحكمة (بمعنى السنة) ، لأنها ستكون حينئذ تفصيل للقصص القرآنى (المجمل والعام والمطلق والمنسوخ) ، وستأتى بنفس الطريقة التى جاءت بها الروايات .

ثم إنهم هم أنفسهم يقولون بأن قصص الأمم السابقة من السنة ، وكل كتب السنن والصحاح تتضمن هذه القصص وتبويبها كجزء منها ، فنكون

١٠٢- سورة (٣) آل عمران : ٨١ .

١٠٣- فى جامع البيان للطبري (٢ / ٥١) : " وأما قوله : ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فإنه يعنى : ويعلمكم من أخبار الأنبياء ، وقصص الأمم الخالية ، والخبر عما هو حادث وكائن من الأمور التى لم تكن العرب تعلمها ، فعلموها من رسول الله (ص) . فأخبرهم جل ثناؤه أن ذلك كله إنما يدركونه برسوله (ص) " .

وفى التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجي (١ / ٢٤) : " ( كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتابة والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ) والمراد بالكتاب : القرآن الكريم . والحكمة : السنة الذبوية المبينة للقرآن ولؤيدة والمكملة له ، وما لم تكونوا تعلمون : قصص من سلف من الأمم ، وقصص ما يأتي من الغيوب " .

بذلك قد عدنا للدور ، ونتساءل مرة أخرى :  
ما هو هذا المغاير للكتاب والسنة الذى أطلق عليه :  
" ما لم يكونوا يعلمون " ؟!

ثم لو صدقنا أهل الروايات فى زعمهم بأن المقصود هنا هو قصص الأمم السالفة والأنبياء الأول ، فسيكون القصص الذى جاء بأصح الصحيح عندهم هو مما علمه الله لذبيبه ليعلمه للأمة ، بينما هذا القصص الوارد فى الصحيح عندهم به قبائح يستنكف منها ذوو العقول وأولو النهى :

كضرب موسى عليه السلام لملك الموت وفقته عينه !

وجرى موسى عليه السلام وسط اليهود عرياناً ليطالعوا عورته !

وقول موسى لآدم : أنت أبونا خيبتنا وأغويتنا . . . الخ !

ولو كان المقصود هو الإخبار عما سيحدث فى الآخرة ، فسنجد أن القرآن يُشبع المؤمنين به بأخبار الآخرة التى تنفعهم فى دينهم ودنياهم (وهى صدق) ، أما رواياتهم عن الآخرة فتبدأ بـ :

الشجاع الأقرع !

والملك " المنكر " والملك " النكير " !

وتنتهى بمجىء الله للناس متنكراً بصورة غير صورته التى يعرفون !

وكله مما تستقبحه العقول وينافى ما قاله الله تعالى عن نفسه ، ويخالف أسلوب وهيئة القرآن الكريم .

فيتبقى أن يكون الكتاب فيه الحكمة ، وفيه مالم نكن نعلمه لولا أن علمنا الله إياه .

ثم إن الإنسان عندما يجهل شيئاً ما فطبيعياً أن يُقال عنه إنه يغفل

عنه ، ولذلك أطلق القرآن على من لم يصلهم بلاغ في حياتهم ب :  
" الغافلين " ، فقال :

﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ (١٠٤) .

ويقول الله تعالى للنبي F وفداه نفسى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِينَ الْغَافِلِينَ ﴾ (١٠٥) .

إذن فالنبي نفسه قبل القرآن كان من الغافلين ، ثم أوحى الله إليه هذا القرآن فأخرجه من الغفلة ، بعد أن علم به ما لم يكن يعلم من قبله ، وهو تصديق قوله تعالى :

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ (١٠٦) .

ونفس ما حدث للرسول حدث للناس .

فأتى الرسول بالقرآن كما أوتيته هو ﷺ ، وبلغه للغافلين فخرجوا من غفلتهم كما حدث معه ، وعلمهم الكتاب والحكمة كما تعلمه ، فعلموا ما لم يكونوا يعلمون كما علم ﷺ ما لم يكن يعلم ، وهو تصديق قوله تعالى :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ .

أما الروائيون فقد قالوا : إن الحكمة هي السنة ، وبالتالي يكون الله (تعالى عن قولهم) قد علم نبيه الكتاب والسنة ، ثم هذه السنة صارت لعدم حفظها سُنَّتَيْنِ يتجاذبهما أصحابهما ما بين سنة ، وشيعة ، وتتقلب كل يوم فى الزيادة والنقص بحسب جهد نقاد الأسانيد ، وهكذا .

١٠٤- سورة (٦) الأنعام : ١٣١ .

١٠٥- سورة (١٢) يوسف : ٣ .

١٠٦- سورة (٤) النساء : ١١٣ .

## الحقيقة السادسة: دقة قوله تعالى: " يعظكم به "

فقد قال تعالى وقوله الحق :

﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ  
يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ .

وهو مما يزيد المؤمنين إيماناً بكتاب ربهم . إذ إنه لو كان من عند  
بشر لما انتبه هذا البشر مهما كانت دقته لهذه اللطائف التي تبدوا  
بالتدبير والتدقيق . ولوقع أسيراً مدعئاً لبشريته ، ولوقع الاختلاف فى  
مؤلفه .

ولكن لما كان هذا الكتاب من عند الله فقد جاء محكماً رائعاً ، محبباً  
لقلوب العقلاء الذين يعرفون به كل لحظة وكل ساعة عظمة ربهم مرسل  
هذا الكتاب سبحانه وتعالى ، وهنا نلاحظ قوله تعالى :

﴿ يَعْظُمُ بِهِ ﴾ (١٠٧) .

ولو كان الكتاب مغايراً للحكمة كما زعم الشافعى وحزبه ، أو كما  
قال الكلينى وخلفه لقييل (مثلاً) : " يعظكم بهما " .

ولكن هذا لم يحدث ، وإنما قال تعالى : " يَعْظُمُ بِهِ " مما يدل على  
إنه شيء واحد ، وليس كما يُصَوَّر الخلف أن الكتاب شيء والحكمة  
شيء آخر . . . . فانتهبه !

## الحقيقة السادسة: فضح مغالطاتهم

فضح مغالطاتهم بالدليل العقلى القطعى :

فلو صدقنا " الخلف " فى انحرافهم بمعنى الآية إلى ما يتوافق مع  
هواهم ، ويتماشى مع جهلهم ، وقلنا : إن الحكمة تعنى السنة ، وأن

١٠٧- سورة (٢) البقرة : ٢٣١ .

السنة تصلح للتشريع ، ونقل الغيبيات ؛ لوجدنا مغالطات جسيمة قد حدثت دون أن ينتبه إليها أحد ، ومن ذلك :

**المغالطة الأولى :** تعارض ما قالوه مع الحقيقة العلمية :

” حفظ الرسالة من التلاعب بها “ .

إذ لو كانت الحكمة تعنى السنة فى قوله تعالى

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ .

لما كانت السنة قد احتاجت لحفظ البشر ، ولحفظت شأن القرآن المنزل من الله تعالى . ولكن هذا لم يحدث .

فكيف إذن سيحفظ الله نصف ما أنزله بينما يترك النصف الآخر (الأهم بزعمهم) (١٠٨) دون حفظ !؟

وكيف يجعل الله تعالى نصف ما أنزله قطعياً (لأ ريب فيه) ، ويجعل النصف الآخر (الأهم بزعمهم) : ظنياً ، . . غير مستقر ، . . يزيد وينقص بالتصحیح والتضعيف ، . . ويجد فيه الناظر ما يدهشه من تناقضات واختلافات وجراءة على دين الله !؟

وهل يجعل الله النصف المجمل المطلق العام المنسوخ هو المحفوظ ، بينما النصف الضرورى (الدبّين : الذى يقوم بتفسير المجمل ، وتقبيد المطلق ، وتخصيص العام ، ونسخ المنسوخ) غير محفوظ ؟ حتى أن الخلف اضطروا إلى الاختلاف فيه وصاروا مذاهب ، وجماعات . فهل يا ترى أنزل الله السنة غير محفوظة ليصير الناس مذاهب ويختلفوا (فى كل الجزئيات) ويتفرقوا !؟

١٠٨ - وترجع أهمية السنة وتفوقها (فى الاحتياج لها) عند الخلف (على القرآن) إلى أنهم اعتبروها هي المفسرة لما أجمل من القرآن ، والمقيدة لما أطلق ، والمخصصة لما عمم ، والناسخة لما نُسخ من القرآن . . . فتأمل . فالقرآن عندهم مجمل ، مطلق ، عام ، منسوخ يحتاج إلى السنة لأنها هي المفسرة ، المقيدة ، الناسخة ! ولذلك اعتبروا أن السنة هي الأهم (بزعمهم) حتى أن الدارمى (وهو أحد أئمة الخلف فى الروايات) بَوَّبَ فى سننه باباً سماه : ” **باب فى أن السنة قاضية على الكتاب** “ ، وسبق نقل بعض أقوالهم فى هذا الشأن بالمقدمة فراجعه .

### **المغالطة الثانية : الظنية المرجوحة للدلالة !**

فمن ذلك قولهم : إن الآية فيها دليل على حجية السنة وصلاحيه القطع بها وبما فيها برغم أن الدلالة فى الآية (على أحسن الأحوال) ظنية ومرجوحة !

فهل يُبنى القطع على الظن ؟!

هذا إضافة إلى إنعدام وجود الدلالة فى الآية على السنة تماماً كما مضى ، فتأمل !

### **المغالطة الثالثة : انعدام وجود النصّ .**

فلماذا لم يقل الله تعالى مثلاً (حسماً لقضية هامة كتعيين مصدر التشريع) : " وأنزل الله عليك الكتاب والسنة " ؟!

لماذا يا أهل العلم ؟!

ألا يعنى ذلك لكم شيئاً ؟!!

### **الحقيقة السادسة : اضطرابهم فى تعريف الحكمة**

اضطرب مخترعى معانى الحكمة فى تعريفهم للحكمة :

#### **أهل السنة :**

**ابن عباس :** " الحكمة يعنى : المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه وأمثاله . . . " (١٠٩) .

وكذلك قوله : " الحكمة : القرآن " (١٠٩) .

**مجاهد :** " يعنى بالحكمة : الإصابة فى القول " (١٠٩) .

وجاء عنه أيضاً : " ليست بالذبوة ، ولكنه العلم والفقه والقرآن " .

**أبو العالية :** " الحكمة : الكتاب والفهم " (١٠٩) .

إبراهيم النخعي: " الحكمة : الفهم " (١٠٩) .

الإمام مالك: " الحكمة : الفقه فى دين الله " (١٠٩) .

أبو حيان الأندلسي: " والحكمة : العقل " (١٠٩) .

شريك: " الفهم " (١١٠) .

**القرطبي:** " الحكمة : المعرفة بالدين ، والفقه فى التأويل ، والفهم الذى هو سجية ونور من الله تعالى ؛ قاله مالك ورواه عنه ابن وهب ، وقاله ابن زيد " (١١١) .

وهكذا اختلف تعريف الحكمة بأنها هى السنة ، وصارت الحكمة هى : القرآن ، والإصابة فى القول ، والعلم ، والفقه ، والفهم ، والعقل ، والمعرفة بالدين ، والفقه فى التأويل . . . فتأمل !!!

**النووى:** علق النووى على هذه الأقوال المضطربة فقال :

" وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائلها على بعض صفات الحكمة . . " (١١٢) .

**ابن حجر:** وقد علق ابن حجر على هذه الأقوال المختلفة المضطربة فقال :

" واختلف الشراح فى المراد بالحكمة هنا ، ف**قيل** : القرآن كما تقدم ، **وقيل** : العمل به ، **وقيل** : السنة ، **وقيل** : الإصابة فى القول ، **وقيل** : الخشية ، **وقيل** : الفهم عن الله ، **وقيل** : العقل ، **وقيل** : ما يشهد العقل بصحته ، **وقيل** : نور يُفرق به بين الإلهام والوسوسة ، **وقيل** : سرعة الجواب مع الإصابة . . " (١١٣) اهـ .

١٠٩- انظر : تفسير ابن كثير : ( ١ / ٣٠٤ ) .

١١٠- انظر : الجامع للخطيب : ( ٢ / ٢٥٣ - ١٥٧٥ ) .

١١١- انظر : الجامع للخطيب : ( ٢ / ٢٥٣ - ١٥٧٥ ) .

١١٢- انظر : تفسير مسلم بشرح النووى : ( ٢ / ٣٣ ) .

١١٣- انظر : فتح ابن حجر : ( ١ / ٢٦٧ ) .



وهكذا نكتشف اضطراب الخلف ، وشهادة الآخرين منهم عليهم ،  
ومع ذلك فما زال الغلاة يقولون :  
الحكمة هي : السنة .

وغفلوا (وهم يكفروننا) عن كل ما سبق !!

### أهل الشيعة :

**الطباطبائي :** " الحكمة هي المعارف الحقيقية التي يتضمنها القرآن . . " .  
(١١٤) .

" والحكمة هي المعرفة النافعة المتعلقة بالاعتقاد أو العمل ، وعلى  
هذا فعطف التوراة والإنجيل على الكتاب والحكمة مع كونها كتابين  
مشتملين على الحكمة من قبيل ذكر الفرد بعد الجنس لأهميته في  
اختصاصه بالذكر . . . " (١١٥) اهـ .

**الكاشاني :** " الكتاب والحكمة : القرآن والشريعة . . . " (١١٦) .

### قلت :

وبرغم كل ما سقناه هنا فما زال أهل الروايات يقفزون على المنابر  
ليخاطبوا العامة البسطاء ويقولوا لهم :

إن النصّ على السنة (أى أحاديث الصحيحين وغيرها مما هو أقل في  
الصحة والمصدر) قد جاء في كتاب الله كما جاء هنا أنها الحكمة ، وكما  
جاء في الآيات الأخرى السابق ذكرها مثل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ  
تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
دَلِكُمْ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .

١١٤- انظر : تفسير الطباطبائي للآية ٢ من سورة الجمعة : ( ١٩ / ٣٠٦ ) .

١١٥- أنظر : تفسير الطباطبائي للآية ٤٨ من سورة آل عمران : ( ٣ / ٢١٤ ) .

١١٦- انظر : تفسير الصافي للكاشاني : ( ٥ / ١٧٢ ) .

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ، وما سيأتى . . !  
ولننتقل الآن إلى الآية السادسة من الآيات التى اعتزى بها القوم  
محرفين معناها ليوافق مذهبهم فى إثبات الحديث كمصدر منفصل  
للتشريع ، يقضى على الآيات ، ويتضاد معها ، ويزيد عليها . . الخ .  
علمًا بأننى اختصرت هنا ، وتركت تفاصيل أخرى يعلم الله أننى  
تركتها لعدم الإطالة .

